أسوة أصبحت سنّة متّبعة.

والفرق بينهما أن السيرة بقيت ولا زالت على ما كانت في الصدر الأول مصطلحاً بين الأمة أي مسيرة الرسول في حياته إلاّ أنّهم عبّروا عنها فيما بعد بـ"مغازي الرسول" في كتب السيرة مثل: مغازي محمّد بن إسحاق، وموسى بن عقبة والواقدي وغيرهم. وهذه الآثار تحوى في الحقيقة حياة الرسول كلها، من مولده إلى مماته، قبل الرسالة وبعدها، بل فيها شيء كبير عن: أسرته خاصة إلى إبراهيم (عليه السلام)، وعن العرب والجزيرة العربية وما حولها عامة، إلا أنها سميت باسم المغازي إمّا لأنّ معظم حياة النبي بعد الهجرة ـ التي أصحبت لعظمها مبدأ التاريخ الإسلامي ـ قضيت في الغزوات، أو لأجل شدة اهتمام المسلمين بهذه الحقبة من حياته بالذات إذ فيها اتسعت رقعة الإسلام، وخرج الإسلام بها عن جدران مدينة الرسول إلى فسحة العالم الواسع، كما أنّ الهجرة نفسها أخرجت دعوة الإسلام من العزلة متجاوزة حصار المشركين حولها. وهناك وصلت السيرة مرحلة أخرى، وهي أنها كانت تتداولها الألسن وتنقلها الكتب في ثوبها الأصلي بصورة روايات مستندة عن الرواة، أو مرسلة عن النبي، كما نشاهدها بالفعل في سيرة محمّد بن إسحاق،ثم تحوّلت وتخلّت عن صورة الرواية وعرضت في شكل التأريخ، كما هي عند الواقدي ومن بعده. على أنّ الطبري مع تأخر زمانه عن أرباب السيرة الأقدمين احتفظ بأسلوب الرواية والتحديث في كثير من سيرة الرسول وفي حوادث التأريخ.

هذا شأن السيرة، وأما السنة فبعد أن كانت تطلق على ما سنّه الرسول، تحوّلت في مسيرتها وقطعت أشواطاً كما سيتلى عليكم في هذا البحث المتواضع، حتّى استقرت في نهاية المطاف في الأحاديث المرويّة على لسان الرواة والمدوّنة في الكتب. ولاشك أنّ المستند لكلٍ من السنّة والسيرة بعد عصر التدوين، هي السنّة